بصمات الألف الثالث في بيبلوس ١٩٩٧

من معرض الخريف (متحف سرسق): النحت الوهمي على الكمبيوتر وتنويه خاص من لجنة الحكم ٩٩

نحات الالفية الثالثة نبيل الحلو:

كل ما هو روحاني لا يختفي أو يزول كله موجود في الفراغ، أي في البعد الرابع

فنان يعمل من وحي الفكرة قبل الشروع في تنفيذها، نحات البصمات وبحّار المرايا هو، حجارته من صخر واشاراته انطلاقة نحو البعد الرابع للفن النحتي حيث المنحوتة عنده تتوزع وتتشكل، وتتجرد ثم تهدأ وتستكين لتعود الى اصوليتها ذات الصياغات والأساليب الكلاسيكية الاولى.

نبيل حلو ابن بيت الدين شاب حمل ازميله مذ كان عمره ١٣ سنة. تاثر بالكبار العالميين. وتدرج في محترف التشكيلية اوغيت كالان، منذ العام ١٩٩٤. هو المولود في العام ١٩٦٩. يحمل ديبلوم دراسات عليا في الفنون (قسم النحت من الألبا). وحاز على منحتين دراسيتين من الحكومة الفرنسية. فنال ديبلوم النحت من المدرسة الوطنية للفنون (فرنسا)، وديبلوم اختصاص في صناعة «السيديروم»، والنحت الوهمي على الكمبيوتر من المدرسة الوطنية للفنون في فرنسا. الآن هو استاذ مادة النحت في الاكاديمية اللبنانية للفنون (الألبا) منذ ١٩٩٥.

حاز عدة جوائز ابرزها من وزير الثقافة السورية الدكتورة نجاح العطار لتمثيله لبنان في ملتقى النحت الدولي الأول في اللاذقية، وجائزة تنويه خاص من لجنة تحكيم صالون الخريف الثاني عشر في متحف سرسق.

شارك في اكثر من ثلاثين معرضا منذ العام ١٩٩٣. كما اقام معارض منفردة في لبنان وخارجه. هو الآن يعمل على اسلوب البصمة، وهي فلسفة نحتية ابتدعها هذا الشاب لما للبصمة من ابعاد ميتافيزيقية وانسانية وفيزيولوجية وطبية. والبصمة ليست، مع ذلك، محطة ارضية يتركها الانسان اينما تحط به قدمه. انها أبعد من ذلك. انها بصمة وجود وتعبير كينونة وفعل حضور في المطلق. تشريحها الجمالي يؤكده نبيل حلو عبر تجسيده - القدم - البصمة في ثلاثة اقسام: الاصابع، وباطن القدم ومقدمتها والكعب. وهذه اتاحت له، حسب تعبيره، صياغة القدم البشرية بابعاد ثلاثة متحركة توحي، من خلال تحركها المنفلت، وكانها دخلت بعدها الزمني الرابع حيث التفاصيل المطبوعة على الأرض تصبح حضورا ذهنيا في المطلق وهي تدفع بالمتلقي الى التأمل والاندهاش أمام بصمة قدم بشرية كانت منسية في عالم التشريح، واصبحت الآن اسلوبا فنيا نحتيا يشق طريقه في عالم الفن على مشارف الالفية الزاحفة.

يقول نبيل الحلو: «بدأت النحت في سن مبكرة، في الثالثة عشرة من عمري، وكانت بداياتي على مادة الخشب، حيث رحت أنحت الأشكال الزخرفية والتماثيل الصغيرة، سرعان ما تطورت أعمالي مع مرور الأيام والسنين. رحت عندها أطور في اسلوبي وأجرب عدة مواد كالجفصين والحديد والباطون ومازجت بينها واعطيت كل مادة حقها محترما قوانينها ونظمها، وقد طوعتها على طريقتي بأسلوب تشكيلي، مزاوجا الألوان بالمواد من جهة، ومعبرا عن روحانية الفن من جهة اخرى، ورغم التناقض ما بين المواد كالباطون والحجر، فقد عالجتها ككتلة معبرا بذلك عن المادة العضوية. أما الحديد أو المعدن وفهما مادة لينة تلتوي، تقطع، وتلحَم. تركتها على شكلها من ناحية الألوان - الاسود - معبرا بذلك عن الروحانية في الشكل النحتي والبعد الفكري للعمل.

العمل النحتي عند نبيل الحلو، يقول، هو تجريبي لا ينضج الا بالعمل الدؤوب والبحث الدائم فكريا وعمليا.

الحجر والقساوة

● ما هي المواد التي يتعامل معها وبها؟

□ لقد شدني الحجر لقساوته وعناده وطهارته وأنا عملت على هذه المادة مطولا باحجام تراوحت بين الصغير والعملاق. حتى تمكنت من الوعي والاستيعاب والسيطرة التامة على تنقية الحجر، محترما قوانينه. في يدي لم يعد الحجر صلبا. ذهبت قساوته، صار حنونا. هذه المادة هي بحاجة الى قوة الاحساس. لا الى قوة العضلات في النحت، وعلى النحات أن يختار شكلا واحدا من ملايين الأشكال الموجودة في الكتلة الواحدة، وأن يعرف متى تاتي اللحظة المناسبة للتوقف عند هذه الكتلة.

لقد عملت على الكتلة النحتية لابراز جمالية الضوء والظل. ولكن لم أجد في هذه التجربة الا البعد الثالث المعروف في النحت، وهذا ينقصه بعد فكري وروحاني. لهذا اتجهت للبحث عن البعد الرابع، والذي هو الفراغ.

● ماذا عن الفراغ الذي تبحث عنه؟

□ الفراغ ليس عدما. العدم غير موجود. أما الفراغ، فهو مادة روحانية. فالفكر والموسيقى والصوت والفلسفة والصدى، وكل ما هو

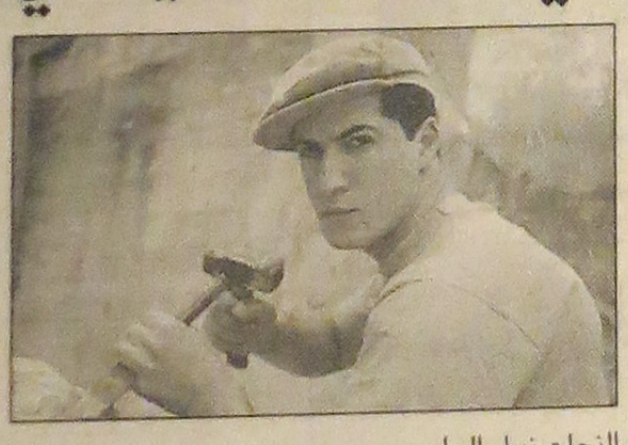

النحات نبيل الحلو

روحاني، لا يختفي ولا يزول. كله موجود في الفراغ - أي في البعد الرابع - رحت أعمل على تجزئة الكتلة لمعالجة الفراغ نحتا بالأهمية نفسها التي أنحت بها المادة التقليدية. فالفراغ ينحت، والصوت والكلمة والفكر تنحت ايضا. المادة ليست مهمة. الأهم، هو ماذا نريد أن نقول أو كيف نعبّر. فبعد تجربتي تجزئة الكتلة والعمل على الفراغ كنت قد أنهيت دراستي للفن التشكيلي في «الألبا» وسافرت لاكمال دراستي في الخارج خصوصا في النحت الوهمي على الكمبيوتر. هذه المادة أتاحت لي بعدا آخر للمادة. فالمؤثرات الخاصة صوتية كانت أمر مرئية، ام ضوئية، تعطي المشاهد والعمل احساسا وهميا لمادة حسية غير ملموسة. كما وان الكمبيوتر والـCD Rom، بشكل خاص تعطي المشاهد فرصة المشاركة في العمل والتواصل. ففي كل أنحاء العالم يمنع زائر المعرض أو المتحف من لمس العمل النحتي. لكني أردت كسر هذه القاعدة. فالعمل النحتي عندما يعرض أمام العامة، يصبح ملكا للمشاهد وهو حر كيف يلمسه. هذا يشعرني بالفرح والنجاح، لأن ذلك نتيجة التفاعل بيني وبين المشاهد.

في العام ١٩٩٨ عرضت الـCD Rom ضمن عمل نحتي لبصمة القدم بارتفاع ٤ أمتار في متحف سرسق. وحاز على تنويه لجنة الحكم. كما واني عملت على نحت الصوت فالفت CD للصوت. وتضمن منحوتات صوتية وضعت بداخلها أفكاري بالنحت والفراغ والبعد الرابع وحقوق الانسان في بداية الالفية الثالثة.

اساليب تستهويني

● أي من الأساليب تستهويك؟

□ تنوعت اساليبي في النحت. ففي بداياتي عملت على الكلاسيكية او الواقعية في النحت. وامنت، ولا زلت، ان العمل في الفن التشكيلي مناقض تماما للبحث العلمي. في هذا الأخير نبدأ من حيث انتهى الآخر. أما الفن التشكيلي فيجب ان يبدأ من البدايات. الواقعية هي الاساس والانسان هو المحور. لا نستطيع ان نجرد من التجريد، او ان نشوه او أن نحرف او نبسط او نرمز او نطور الجسم البشري وأحاسيسه او الأشكال الواقعية من دون ان نتقن بمهارة عالية فن التشريح وعلم المنظور وقوانين اللعبة. فعظماء الفن التجريدي في العالم كانوا كلاسيكيين ماهرين جدا. وتجربتي انا في هذا السياق تطورت كثيرا، حيث عملت على الوجوه والأجساد متاثرا بالكبار والعمالقة من فناني العالم امثال ميكال انجلو ورودان. لقد عملت على جسد المرأة نافيا التفاصيل لأصل الى الاحساس بالكتلة من خلال الضوء والظل والملمس. فالمرأة ليست جسدا وحسب. انها مجموعة احاسيس نلمسها، نداعبها على جسد المنحوتة لإظهار الداخل من الخارج.

بعد المرحلة الواقعية، رحت أعمل على المرحلة التكعيبية متاثرا ببيكاسو وزدكين حتى العام ١٩٩٥ فترة تخرجي. فدامت هذه المرحلة ثلاث سنوات لتعطيني الاحساس بالكتلة. فاساس كل شيء نحتي كتلة تكعيبية. وان استطعنا الاحساس بها نستطيع تطويرها الى الحنو والانسيابية، وكانت التجربة من الواقعية الى التعبير فالتجريد فالتصوير. أما الآن فالبصمة هي شغلي الشاغل. وهي مهمة جدا. وقد عملت عليها طيلة ثلاث سنوات حتى الآن. عالجتها بطريقة واقعية أو شبه واقعية. اذ ليس بالضرورة أن تكون مجوفة او مسطحة. حولت «البصمة» الى كتلة كاسرا مفاهيم «البصمة» العادية عند الناس التقليديين مغيرا كل المقاييس النظرية لمفهوم «البصمة». وعندما أقول «البصمة»، فانني أتطرق لموضوع أكثر عمقا من الشكل الخارجي، وهو موضوع الاثر الذي يتركه الانسان في هذا العالم ايجابا كان أم سلبا. فلكل انسان الحق ان يترك بصمة «في التاريخ ساعة يشاء واينما يشاء وكيفما يريد. وموضوع «البصمة» لم يتناوله احد في العالم. كما وان بصمة اليد أو القدم هي فريدة بطبيعتها. وكل انسان يمتلك بصمة مغايرة عن

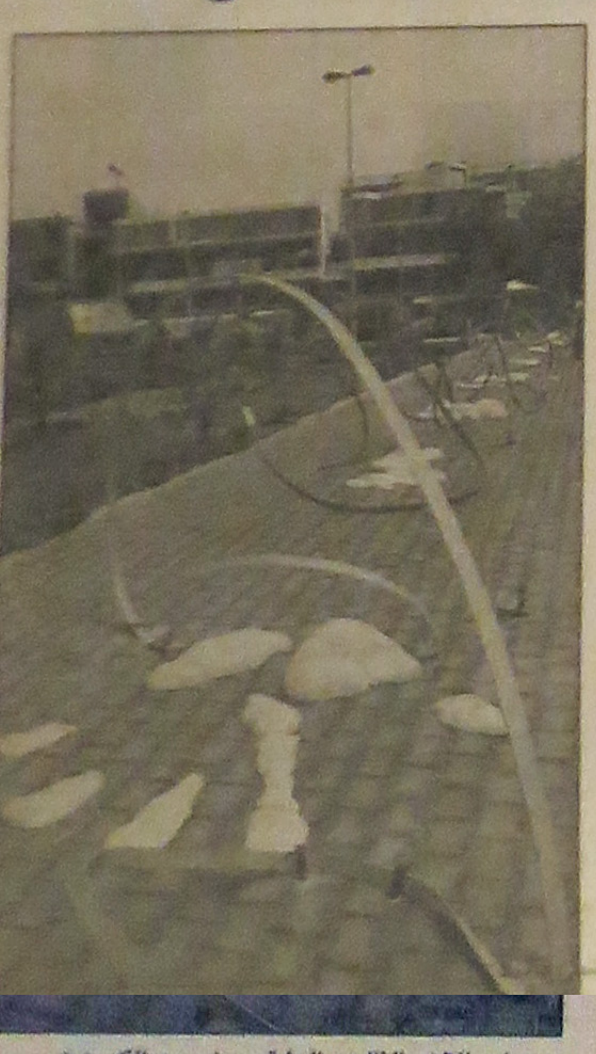

بصمات الالف الثالث «الوثبة» مشروع الكورنيش ١٩٩٩، ارتفاع ٦ أمتار (جزء أول)

سواها، كما وان للبصمة شكلها النحتي الفريد. ومن الناحية الطبية هي مهمة جدا، لأن كل جزء من جسم الانسان له نقطة في راحة القدم وهذا تناوله الطب الصيني. والمعالجة في التدليك.

منذ بداية ١٩٩٧ كنت اعالج البصمة برؤية مختلفة، وتقنيات جديدة حتى بدأت بمعرض خاص مع غاليري بخعازي ضمن مهرجان بيبلوس الدولي، وعملت على البصمات. الأيدي والأرجل. وكانت هناك عشرة مراحل نحتية عملاقة من الحديد والحجر. متحركة متوازنة معبراً بها من خلال الحركة والفراغ والعلاقة بين مادتين مختلفتين من ناحية، والأحاسيس الصادرة عن تفاعلهما من ناحية اخرى، طورت العمل في مواد الريزين والجفصين والباطون والفراغ طبعاً والصوت والضوء والنحت الوهمي على الكمبيوتر والماء مدخلاً وكان التناقض العنصر الاساس في العمل بين الاشكال الهندسية، معبراً بها بواسطة اعمدة ومسطحات واشكال وهمية واخرى عضوية انسانية، حتى توصلت الى عملي مع «اشكال الوان» على الكورنيش في المنارة، حيث قدمت العمل النحتي الجديد من الحديد والريزين والفراغ والماء بارتفاع ستة امتار بعنوان «الوثبة». بصمات الالفية الثالثة، الموضوع هو نفسه اينما جاء برؤية مختلفة. فكانت الوثبة منبثقة عن باطن الارض لتقفز الى ارتفاع ستة امتار موقفاً الحركة لتكون اللحظة معبرة عن الحركة بتجزئة البصمة والكتلة الى اجزاء عدة واشبه داخل نقطة الماء على ارتفاع ستة امتار متوجهة الى البحر لتغطس على بعد مئة متر في الماء مشكلة حلقة وهمية ودائرة مفرغة نصفها باطن الارض، في بعد آخر لمسيرة الانسان وبصماته المادية والفكرية والروحية والفلسفية.

اعمالي نصبية

نلاحظ انك تميل الى الانصاب في اعمالك؟

□ اجل ان اعمالي نصبية نوعاً ما، فانا ميال الى الأعمال العملاقة. وانا مقتنع ان العمل النحتي هو ملك للناس، وليس حكراً على اصحاب المجموعات الخاصة. لهذا يجب ان تكون الأعمال النحتية في كل ساحة وحديقة وعلى الطرقات والأماكن العامة في لبنان والخارج. ولي في هذا المجال عدة اعمال نصبية في لبنان والخارج.

اعمل الآن على منحوتة يتراوح ارتفاعها بين الثلاثين متراً والـ٤٥ متراً حسب المكان، منتظراً الإذن من بلدية بيروت لاختيار المكان للمباشرة في التنفيذ.

● بمن تاثرت؟

□ تاثرت بكل عمالقة الفن في العالم من دون تمييز بين التيارات المختلفة بدءاً بميكال انجلو، ورودان وبرنكوزي وزدكين وبيكاسو وموور وكالدير، وبراي ليس عيباً ان نتاثر. ولكن العيب والشعوذة ان نقلد. انني الآن في حالة بحث دائم عن تيار خاص ومدرسة فنية تميز عملي عن غيره عالمياً. اساسها البعد الرابع والفراغ، محورها البصمة، لقدم كانت ام ليد، لا فرق عندي بتطوراتها الفكرية والانسانية والفلسفية لتكون لكل زمان ومكان.

زينب حمود